عبد المنعم عز.. مؤسس داعش وقائده الأول

لعلكم لا تعرفون أن مؤسس داعش، وأول أمير لها هو مصري، وأن هذا الشاب الصعيدي كان أستاذا للبغدادي وقائدًا له، منذ عام ٢٠٠٣ وحتى عام ٢٠١٠، ولعلكم لا تعرفون أيضًا أن أهل هذا الرجل عبد المنعم عز بدوى، والمكنى بأبو حمزة المهاجر كانوا يتظاهرون في ميدان التحرير، ويرفعون لافتات تطالب بالإفراج عن زوجة ابنهم اليمنية حسناء قيران المعتقلة بالعراق حتى الآن.

ذكرني ما يحصل بالفلوجة الآن بقصة أبو حمزة المهاجر، وكيف أسس داعش؟ وكيف كانت الفلوجة هى المكان الأنسب لبناء هذا التنظيم؟

القصة من البداية.. انضم عبد المنعم عز بدوى لجماعة الجهاد عن طريق مجموعة من التنظيم في محافظة الشرقية، كان يقودها في هذا التوقيت، القيادي محمود يوسف، وقد التقيت أنا بيوسف يومًا ما، وكان يقول لي: إن الوصول للسلطة لن يتم إلا من خلال ثلاثة دوائر،

الأولى دائرة الشعب، والثانية الجيش، والثالثة الحركة الإسلامية، وكان يفصل كثيرًا في شرح الدوائر الثلاث، وكان مقنعًا للغاية، ولعل أبو حمزة لم يقاوم تلك الأفكار، فانضم للتنظيم، ولما قبض على الظواهري، ظل كامنًا وقرر السفر للإمارات.

يقول التنظيم وفق شبكة شموخ الإسلام: إن أبو حمزة المهاجر، عندما كان في الإمارات مبعوثًا للتنظيم هناك، طورد وشرد، وأكل من حاويات النفايات، وجلس يجوب الشوارع، لا أرضًا تقله ولا سماء تظله، تنكرت له الوجوه، فبدأ ينام تحت أدراج البنايات، وتحت السيارات صابرًا محتسبًا، وبعد طول هروب ومطاردة يسر الله له الخروج والوصول إلى خراسان، عام ١٩٩٩، عن طريق عمان بالأردن، وهناك التحق بمعسكر الفاروق تحت قياده أسامة بن لادن، وتخصص بصناعة المتفجرات.

يكمل التنظيم: رحب به الإمام أبو عبد الله، فتدرب وتعلم وأتقن وتفنن حتى صار خبيرًا وكادرًا وقائدًا يعتمد عليه، وكان كاتبًا متفننًا وأديبًا، فهو صاحب سلسة سير أعلام الشهداء، وبعدها انتقل إلى اليمن ومنها لبغداد وخطط ودبر ونفذ، وأصبح مهندس عمليات بغداد، وجنرال المهمات، ومدبر عمليات المنطقة الخضراء وغزوة بدر بغداد، كان تواجده في اليوسفي حزام جنوب بغداد، حتى صار الأمير العسكري للعاصمة العراقية، وهو الرجل الثاني في التوحيد والجهاد، ونائب أبي مصعب الزرقاوي.

عقب انتهاء الحرب في أفغانستان سافر عبد المنعم إلى اليمن، وعمل هناك في التدريس، وفى هذه الفترة تزوج اليمنية حسناء قيران.

تقول حسناء عقب القبض عليها في ديالى بالعراق: إنها تزوجت في صنعاء عام ١٩٩٨، ولها منه ثلاثة أطفال، محمد ومريم وفاطمة، وكان قد دخل اليمن بجواز مصري مزور باسم (يوسف حداد لبيب)، ومارس التعليم خارج العاصمة، وكان يبقى في القرية أكثر من شهر ويتردد عليها ليوم أو يومين.

وأضافت أنه سبقها في الوصول إلى بغداد، ولحقت به قادمة من عمان عام ٢٠٠٢، ومكثا في الكرادة سبعة أشهر، وفي العامرية ستة، ثم انتقلا إلى منطقة بغداد الجديدة.

أكدت أنها لم تعرف أن زوجها هو أبو أيوب المصرى، إلا بعد أن قتل أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٦، وأنها كانت تستمع إلى الأخبار من راديو صغير وتسأله عن أسباب قتل الناس والأطفال فلا يجيبها.

أضافت في اعترافاتها أنه «عندما خرج من بغداد استأجر بيتًا في أحد بساتين ديالي وبعد شهر انتقل منه إلى بيت في مكان تجهله، وهو عبارة عن منزل بطابقين، وأن القوات الأمريكية هاجمت المنزل وقتلت الشخص الذي يقيم في الطابق العلوي وقبضت على زوجته (يمنية الجنسية أيضا) ثم أطلقت سراحها بعد يوم واحد.

أوضحت أن زوجها «نجا من الهجوم وهربنا إلى الفلوجة أنا وهو

وزوجة القتيل، وبعد معركة الفلوجة الثانية غادرنا إلى زوبع في أبو غريب، وفي ٢٠٠٧ سكنا الثرثار وتنقلنا في أكثر من مكان إلى أن تم اكتشاف المكان ومهاجمته وقتله مع أبو عمر البغدادي».

يقول القيادي الداعشي أبو معاذ المصرى: التقيت بأبو حمزة المهاجر، لأول وهلة في (فلوجة العز) في مدينة المآذن.. كان قائدًا عسكريًا، زارني في خندقي في أطراف حي الشهداء، جاء ليرفع همتنا وهمة مجموعتنا الصغيرة.. كنا خمسة وعشرين أخًا قتلوا جميعًا إلا كاتب هذه الأسطر، وبعد معركة الفلوجة بنحو ثلاثة أشهر من الحصار، خرجت وحيدًا طريدًا حزينًا، وبعد أسبوعين من خروجي كان اليأس يعتريني، فقد كنت مصابًا، فما شعرت إلا بدخول أبى حمزة المهاجر، الذي كنا نطلق عليه أحيانًا أبو أيوب المصرى، أو أبو همام المصرى، الأسد الكرار، وإذا بابتسامته الجميلة التي عهدتها لا تفارق مُحياه، سلم وكبر ورحب جلس بجانبي يصبرني على فقد الأحبة، وساردًا بأسلوبه الأدبي الجميل الشيق والعسكري كيف صارت الأحداث في المعركة من كر وفر، والتفافات وأساليب حرب العصابات، وكذلك نقد بعض الأخطاء ومعالجتها بأِسلوب حسن، وقارن بيننا وبين الأمريكان، فأذكر إنه قال لو قسنا الحرب أو المعركة بالمقاييس العسكرية فإننا انتصرنا (ما يجرى الآن هو الحرب الثالثة بالفلوجة التي تمثل رمز السنة بالعراق).

عقب مقتل أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٦م أصبح أبو حمزة المهاجر عبد المنعم عز بدوى، هو زعيم تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وقد تم اختياره لاحقًا وزيرًا للحرب في (دولة العراق الإسلامية)،

والنائب الأول لأبو عمر البغدادي أمير التنظيم.

أصبح أبو حمزة المهاجر زعيم تنظيم القاعدة من ضمن ٦ أسماء رشحهم أبو مصعب الزرقاوي لخلافته، ليتولى أبو حمزة المهاجر المصري قيادة التنظيم في العراق بما يشبه الإجماع، لكن حصل خلاف في منطقة ديالي والأنبار والموصل من قبل مجموعات الأنصار، والضباط المنشقين عن الجيش العراقي بالقاعدة، واستطاع عبد المنعم أن يحتوي الموقف وقام بتولية أبي عمر البغدادي، ولاية ديالى، كما قام في عام ٢٠٠٦م بطرح مناقشة التحول من التنظيم إلى سياسة (مسك الأرض) وإعلان دولة في المناطق السنية، داخل مجلس الشورى المكون من سبع فصائل هي في هذا الوقت: تنظيم القاعدة، وسرايا الجهاد، وأنصار التوحيد، والطائفة المنصورة، وكتائب الأهوال، والغرباء، وجيش أهل السنة والجماعة.

أثار بعض الموجودين أن عبد المنعم عز هو أقرب إلى أسامة بن لادن، وأنهم غير موافقين على أن تكون الدولة تابعة للقاعدة، وأنه كان مجرد قائد كتيبة في منطقة اليوسفية (٢٣ كم جنوب بغداد).

كما أثاروا أنه ليس قرشيًا ولا عراقيًا، في وقت بدأت فيه عمليات العنف الطائفي تتصاعد ضد السنة في الفلوجة، لذا فقد تنازل أبو حمزة عن قيادة الدولة، لأبي عمر البغدادي، فيما كلف أبو عمر أن يكون وزيرًا للدفاع والرجل الثانى، وساعتها بايعت العشائر كلا الرجلين، فيما يعرف بـ(حلف المطيبين)، وهذه اللحظات مسجلة وموجودة على

اليوتيوب.

يقول أبو حمزة المهاجر، في حوار مع نشرته المنتديات الجهادية ساعتها، حينما سئل عن إعلانهم الدولة: من الناحية السياسية، استقل الأكراد بدولة في الشمال، وعلت أصوات فيلق بدرٍ وحلفائه بفيدرالية الوسط والجنوب، وكان لهم ذلك بأن يقر مشروع الفيدرالية في البرلمان (الشركى)، فالمشهد السياسي أن الأكراد عندهم مشروع، والرافضة عندهم مشروع، فكانت الدولة الإسلامية هي مشروعنا لأهل السنة، (كان ذلك مقدمة لإعلان البغدادي الثانى الخلافة) ومن الناحية العسكرية فقد كثفنا عملنا في كل مناطق أهل السنة، ورمينا بكل ما في جعبتنا عسكريًا لهذا الهدف، فاختل توازن المحتل وأعوانه وذلك بعدما أعلن المالكي مزهوًا عند مقتل الشيخ أبي مصعب، وأنه قضى على ٨٠٪ من المقاومة ولا حاجة للتفاوض معهم، وهذا مسجل معلوم، فبدأ تحت ضربات رجال مجلس شورى المجاهدين يترنح، وأعطانا ظهره ننال منه كيف شئنا، ثم بدأ ينكمش ويتقهقر تاركًا معظم مناطق أهل السنة لإدارتنا، وحينها اعترف مجرم البيت الأبيض أن الوضع صعب في العراق، ووصلنا إلى النقطة الحرجة في المعادلة والتي طالما سعينا إليها وهي أن يكون العدو في أضعف أحواله عسكريًا وسياسيًا، ونحن في أحسن أحوالنا عسكريًا واقتصاديًا، ولقد كنا صادقين أن أكثر من ٧٠٪ من شيوخ عشائر أهل السنة بايع الدولة الإسلامية وأميرها، وذلك بعد دخولهم في حلف المطيبين.

شكلت أمريكا مع الحكومة العراقية فيما بعد ما يعرف بالصحوات،

لمقاتلة التنظيم، ونجحت بالفعل في القضاء على أغلب مجموعاته المسلحة، وكان قمة نجاحها في الوصول إلى الرجل الأول أبو عمر البغدادي، ونائبه أبو حمزة، وساعتها أصدر تنظيم (دولة العراق الإسلامية) بيانًا تنعي فيه مقتل كلا من أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر، وتنفي خلاله تصريحات المالكي بشأن مقتلهم خلال عمليه بريه للجيش العراقي، وأوضح البيان أنهما كانا في منزل بمنطقه الثرثار، أعدوه للاجتماع بقادة جماعة (جيش أبي بكر الصديق السلفي) بشأن دعوتهم للانضمام تحت راية التنظيم، وصادف وقتها مرور دورية للجيش العراقي بالمنطقة فاشتبكت معها مفارز الحماية المكلفة بتأمين مقر الاجتماع، وأجبرتهم علي الانسحاب، مما حدا ذلك بتدخل المروحيات الأمريكية التي قذفت عده منازل كان من ضمنها المنزل المعد للاجتماع.

عند مقتله وجدوا معه بيانات شخصية تحمل اسم محمد فؤاد حسن السيد هزاع، وشهرته الشيخ شريف هزاع، من مواليد ١٣ يونيو ١٩٥٧، (معتقل في العقرب) وذكرت أنه "لا يعمل" ويقيم بالبر الشرقي بشبين الكوم، برقم قيد ٤٥١٢، وفصيلة دمه B، محافظة المنوفية.

نعاه قيادات التنظيم في مجموعة رسائل جمعها موقع التوحيد والجهاد، منها: إنه الإمام المجاهد المحدث الأديب الأصولي الفقيه النحوي صاحب العلم الجم، خبير المتفجرات القديم في الجماعات، منذ الثمانينيات تنقل من جبهة إلى جبهة، ومن ساحة لساحة، طورد من

أرض الكنانة، إلى أرض خراسان (أفغانستان)، ومنها إلى الإمارات، ومنها رجوعًا إلى كردستان، ذهابًا لليمن، واستقرت به رحاله في بلاد الرافدين، فأنشأ عدة مجموعات، في بلد ليس له فيها صديق، ولا رفيق، ولا قريب.

وقالوا في أخرى، إنه المسئول العسكري الأول للتنظيم، يعاني من عدة أمراض، فلقد كان يعاني من فقد السوائل من جسمه، ويعاني من التهابات حادة بالكلى، هو مهندس غزوة اليزيدية التي قتل فيها ما يقارب ثلاثة آلاف، عندما دهموا سكنه ببغداد، خرج وهو في الحمام بالسروال القصير، ومعه سلاحه الكلاشنكوف، واستطاع الهرب، وكان لا يفارقه كتابان المغني لأبي محمد المقدسي ابن قدامة والمحلى لابن حزم!!.

قتل أبو عر وأبو حمزة معًا، وكان ساعتها أبو بكر البغدادي عضوًا بمجلس الشورى، فاقترح العراقي حجي بكر، أن يتم تولية أبو بكر البغدادي أميرًا، واقترعوا على ذلك، وتمت توليته بالفعل، ليبدأ عهد جديد داخل التنظيم، وفى العراق، بل وكل المنطقة.